Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الزوجة : مع ذلك سمعت كلامه وفعلتها ... فعلتها بنفسى ..

وتتبع لا معقولية هذا المشهد من الحوار المتوازى لا المتراشق ، فكل من الشخصيتين يتحدث عن عالمه ، لكن الرابط بينهما هو لون من التداعى والتوالد اللغوى المصطنع ، حيث يحل توافق الكلمات السطحى محل تلاقى المواقف ، وتقوم اللغة حينئذ بدور البطولة عند ما لا تؤدى وظيفتها فى التواصل على النحو المألوف بين الناس ، وهذه قضية شهيرة فى مسرح العبث تعكس عبث الحياة ولا منطقها .

على أنه بوسعنا أن نتصور شبكة العلامات فى المسرحية مستقطبة فى مجموعتين هما أصل الخليقة ، وتتلخص علاقتها فى التنافى الحتمى باعتباره بؤرة الصراع ، ويمكن تمثيلهما بالشكل المبسط التالى : -

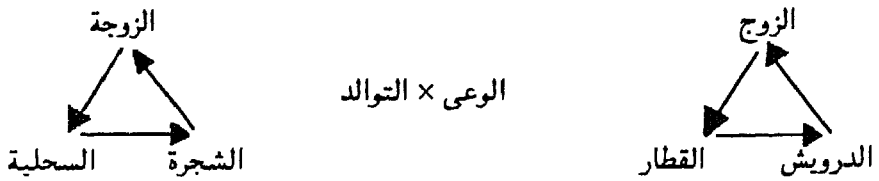

فوعى الزوج يتركز فى الزمن المرموز له بالقطار ، وعندما يستدعى الدرويش من هذا القطار فهو ليس سوى ضمير الزوج ، بينما نجد أن الزوجة تعادل السحلية حضورا وغيابا ، وتلك بدورها لا مقر لها سوى جذع الشجرة ، وعندما يراد للشجرة النماء حتى تأتى بالعجائب فلا يصلح لتغذيتها سوى جثة الزوجة ويلتقى المثلثان فى نقطة الاحتكاك بين الوعى الميتافيزيقى والتوالد المادى .

ومن الشيق أن نلاحظ على هاتين المجموعتين أن الجذر الميثولوجى فى السحلية والشجرة والغيبى فى الزمن والدرويش من أبرز عناصر اللا معقول فى المجتمع والحياة ، واستثارتها فى المسرحية تكثيف بالغ لرؤية الإنسان فى مصر ، كما أن الجانب اللامعقول المتمثل فى تداخل الأزمنة والأمكنة يوظف بشكل لاذع لنقد الاستلاب فى حياة هذا الإنسان على المستوى العائلى والعملى لكن تظل البنية العميقة للمسرحية كامنة فى طبيعة علاقة الأشياء بالكلمات والفعل الإنسانى بأدوات التعبير عنه .